



النَّوَاطِلُ الأدَبِيَّةُ

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

الرقم التسلسلي: 17 / جوان 2021

رقم المجلد: 10 / رقم العدد: 02

رقم إدراج: EISSN 2588-2333 / رقم إدراج: ISSN: 1112-7597

رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية



التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د / عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د / سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د / سامية عليوي allioui.samia620@gmail.com
- أ.د / نظيرة الكنز kenzenadira@yahoo.fr
- د / خضرة حمراوي hamraouikhadra86@gmail.com
- أ / سليم لسود la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 10 / رقم العدد: 02 الرقم التسلسلي: 17 / جوان 2021

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal



العنوان: مختبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة - 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: lgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّقييم الدولي الموحد للمجالات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: 2007-4999: Dépôt légal



الهيئة الفخرية:

- 1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار - عنابة-) / الجزائر
- 2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوريون) / باريس
- 3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر) / قطر
- 4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك) / الأردن
- 5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا) / الأردن

لجنة العدد العلمية:

- | | |
|--|--|
| 15- أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة) / الجزائر | 1- أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر |
| 16- أ.د. بينيديكت لوتوليبي (ج. لاريونيون) / فرنسا | 2- أ.د. محمد إبراهيم حور (الجامعة الهاشمية) / الأردن |
| 17- د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر | 3- أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر |
| 18- د. ن. شمنناد (جامعة كيرالا) / الهند | 4- د. محمود أحمد عبد الغفار (ج. القاهرة) / مصر |
| 19- أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر | 5- أ.د. صالح ولعة (ج. عنابة) / الجزائر |
| 20- أ.د. محمود يوسف حسينات (ج. اليرموك) / الأردن | 6- أ.د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن |
| 21- أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة) / الجزائر | 7- أ.د. نظيرة الكنز (ج. عنابة) / الجزائر |
| 22- د. حافظ عبد القدير (ج. بنجاب- لاهور) / باكستان | 8- د. عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران- الأهواز) / إيران |
| 23- أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليلة) / الجزائر | 9- أ.د. صالح بورقي (ج. عنابة) / الجزائر |
| 24- أ.د. محمد القرعان (ج. اليرموك) / الأردن | 10- أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية) / العراق |
| 25- د. سميرة صويلح (ج. عنابة) / الجزائر | 11- أ.د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر |
| 26- أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر | 12- أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس |
| 27- أ.د. جلال خشاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر | 13- أ.د. نصر الدين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر |
| 28- أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمد الخامس/أكسال) | 14- أ.د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس- القاهرة) / مصر |

الرباط/المملكة المغربية

- 44- د. مريم البادي (جامعة نزوى) // سلطنة عُمان
- 45- د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء) // اليمن، وجامعة قطر // الدوحة.
- 46- د. إشراق عبد النبي (جامعة البصرة) // العراق
- 47- د. علي الخرابشة (جامعة عجلون الوطنية) // الأردن
- 48- أ.د. آمنة بن منصور (جامعة عين تمونشت) // الجزائر
- 49- د. عمر الكفاوين (جامعة فيلادلفيا) // الأردن
- 50- أ.د. عبد القادر فيدوح (جامعة قطر) // الدوحة
- 51- أ.د. بشرى تاكفراست (جامعة القاضي عياض، مراكش) // المملكة المغربية
- 52- د. مصطفى شعبان (كلية اللغات ، جامعة القوميات) // شمال غربي الصين
- 53- أ.د. مصطفى كيحل (جامعة باجي مختار-عناة) // الجزائر
- 54- د. يحيى غبن (جامعة الأقصى بغزة) // فلسطين
- 55- د. شريف الدين بن دوبة (جامعة طاهر مولاي-سعيدة) // الجزائر
- 29- أ.د. عبد الرحمن تيرماسين (ج. بسكرة) // الجزائر
- 30- أ.د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) // الجزائر
- 31- د. فلة بن عابد (ج. عناة) // الجزائر
- 32- أ.د. محمد بكادي (م.ج. تامنغست) // الجزائر
- 33- أ.د. سامية عليوي (ج. عناة) // الجزائر
- 34- Abou-Agag Naglaa (Alexandria University)/Egypt
- 35- Bava Harji Madhubala (University Jalan Ayer Keroh Lama)/ MALAYSIA
- 36- Al-Harabsheh Ahmad (Yarmouk University)/ Jordan.
- 37- د. سلمى عطالله (جامعة سيّدة اللّويزة) // لبنان
- 38- Barbara Michalak - Pikulska (The Jagiellonian University Krakow/ Poland) Polonia.
- 39- Daoudi Anissa (University of Birmingham)/Uk.
- 40- Ishakoglu Omer (Istanbul University)/ Turkey
- 41- karbia karima (جامعة سطاتم بن عبد العزيز) // المملكة العربية السعودية
- 42- د. ميس عودة (جامعة الاستقلال) // فلسطين
- 43- Boutaghou Maya (University of Virginia)/ USA

شروط النشر في المجلة

الشروط الشكلية:

1. يُكتب البحث وفق النموذج* المعدّ سلفاً، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلات العلمية (ASJP) من خلال النقر على خانة "تعليمات للمؤلف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونية بصيغة word في صفحة مقاسها (24×16 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2 سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال 25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش 14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس 14، والهوامش 12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعاً عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسية أو الإنجليزية فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخص باللغتين العربية والإنجليزية، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض (بحجم 20 إن كان بالعربية و18 إن كان غيرها) وسط السطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصفحة الأولى يخصص لكتابة الملخص باللغتين جنباً إلى جنب (كما هو موضح في النموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزية، ثم الكلمات المفتاحية.

10. تكتب العناوين الرئيسية في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أول السطر، أما العناوين الفرعية فتزاح عن أول السطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأولى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنقطة وعلامات التعجب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوباً، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آلياً ومتمايزاً بين صفحة فردية وزوجية كما هو مبين في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلد والعدد وسنة الإصدار... وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصراً).

الشروط الموضوعية:

1. تنشر المجلة البحوث والدراستات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألا تكون منشورة بأية صيغة كانت، أو مقدمة للنشر.
2. يُرفق المقال بتعهد موقع من طرف المؤلف يؤكد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنشر في أية جهة أخرى.
3. تنشر المجلة البحوث باللغة العربية أساساً، وباللغتين: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنتائج.

إجراءات النشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلة.
 2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية لا غير.
 3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
 4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
 5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوابة.
 6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقالته بالمجلة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
 7. حقوق النشر والطبع محفوظة لمجلة "التواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عناية.
- * ترسل البحوث على عنوان المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصريّة، عبر هذا الرّابط:

<http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82>

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتحكيم السري عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية حصراً.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكلية في كتابته يتمّ رفضه تلقائياً ولا يحال على التحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النشر، تقوم هيئة التحرير باختيار محكمين اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأيين إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرفض.
4. تكون ملاحظات المحكمين إما بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرفض.
5. لهيئة التحرير صلاحية قبول أو رفض أي مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعية العلمية.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	11-14
أ.د / سامية عليوي	
1. أ.د / عبد المجيد حنون	15-50
الجزائر والاستشراق	
Algeria and orientalism	
2. د / هاني إسماعيل محمد إسماعيل أبو رطيبة	51-91
الرأسمالية والتغير الاجتماعي رؤية ماركسية	
في رواية "جوع" لمحمد البساطي	
Capitalism and Social Change A Marxian Vision of Mohamad el-Bosati's Novel entitled "Hunger"	
3. د / مصطفى ولد يوسف	92-106
تنازع المحكي الذاتي والمتخيل الذاتي	
في رواية "قصيل" للروائية الليبية "عائشة إبراهيم"	
The self -narration and the self-imagined conflict in the novel by qusayl by the Libyan novelist Aisha Ibrahim	
4. د / الحسين الوكيل	107-156
صورة البطل المأساوي والصيرورة الزمنية:	
قراءة مغايرة في سيرة المتنبي الشعرية.	
Image of a tragic hero and time-frame:	
A different reading in the biography of the Al Mutanabbi's poetic prose	

5. د / حسن خلف و أ / عزيز عبد جرم 194 - 157

مظاهر الحسد وأسبابه تجاه المتنبي من عيون شعره

Appearances of envy its causes towards the Al-Mutanabbi
From his poems

6. د / لؤي علي خليل و أ / إسلام علي أبو زيد 222 - 195

قصيدة (يا ليل الصب) للخصري القيرواني

(دراسة في ضوء مفهوم النظام للفراحي)

A poem (O night of the lover) by Hossari El Kairouani

-A study in the light of the system concept of Farahi

7. د / إبراهيم بوغفالة 253 - 223

جماليات الإيقاع في شعر تميم البرغوثي

قصيدة - في القدس - أنموذجا

The aesthetics of rhythm in Tamim Barghouti's poetry

The poem - in Jerusalem - as a model

8. د / المعزمهدي علي محمد 284 - 254

مقاميان في الميزان (اليازجي والمويلحي)

Two Maqamat Writers in the Balance:

Al Yaziji and Al Muwailhi

الكلمة الافتتاحية

تحتاز مجلة 'التواصل الأدبي' عتبة العدد الثالث في ظلّ هذا الامتحان العصيب الذي يمرّ به العالم؛ ونحن نضع اللّمسات الأخيرة لعددنا السّابع عشر الذي نتمناه ثريا مفيدا لقراءنا، ملبّيا طموحاتهم المعرفية والثّقافية.

وإذ تُصدر مجلّة 'التواصل الأدبي' عددها هذا، رغم هذه الظروف التي كان لها أثرها على الحياة العلمية والثّقافية والأدبية، فذلك بفضل طاقمها (العلمي والإداري) الذي لم يُثنه الظّرف عن مواصلة العمل، كما لم يُثِنْ الأوفياء للمجلّة (خبراء وباحثين) عن المضيّ قدما للارتقاء بها، وضمان استمراريّتها، ولم يفقداهم الثّقة في تقديم الأفضل، فنسأل الله أن يحفظهم وأن يمتّعهم بالصّحة والعافية وأن يجازيهم خير الجزاء، وأن يرفع البلاء عن العالم أجمع.

يصدر العدد السّابع عشر ثريا متنوّعة مقالاته، وعددها ثمانية، تنوّعت بين الدّراسات النّظرية والتّطبيقية: النّثريّة والشّعريّة؛ فنقرأ في هذا العدد:

مقالا بعنوان 'الجزائر والاستشراق'، تحدّث فيه صاحبه عن بدايات الحركة الاستشراقية في الجزائر التي تعود إلى بدايات القرن التّاسع عشر، وارتباطها بالوجود الاستعماري. كما عرض للدّور الذي لعبه المستشرقون في تأسيس مدارس التّعليم الفرنسي الإسلامي، ثمّ جامعة الجزائر؛ كما عرض لأهمّ الأعلام الذين استفادوا بطريقة مباشرة أم غير مباشرة من المدرسة الاستشراقية الفرنسية وغيرها من المدارس.

ثاني مقال يحمل عنوان 'الرّأسمالية والتّغير الاجتماعي - رؤية ماركسية في رواية "جوع" لـ محمد البساطي -'، اختار الباحث دراسة رواية 'جوع' التي تعبّر عن حياة المهمّشين والمسحوقين، وتتخذ الرّؤية الماركسية محورا أساسا في بناها الفكري والفني؛ وقد سعى الباحث إلى الكشف عن الأيديولوجيا الفكرية التي تتبنّاها هذه

الرّواية، وفق نظرية المعرفة الماركسية، وتناول عدّة محاور منها: السياق التاريخي، الاستهلاك وعلميات تسليع الجسد، وصناعة النخب الرأسمالية، والورث الرأسمالي. كل ذلك بغية الكشف عن دور المبدع المعاصر في مناقشة الواقع الاجتماعي والاقتصادي وإسهامه في نقد تلك التغيّرات ومعارضتها، بهدف الإصلاح والاستمرار في عمليات النهضة الحديثة.

ثالث مقال بعنوان 'تنازع المحكي الذاتي والمتخيّل الذاتي في رواية "قصيل" للروائية الليبية "عائشة إبراهيم"، تناول فيه صاحبه رواية 'قصيل' للكاتبة الليبية عائشة إبراهيم، وهي رواية تخترق ميثاق السير ذاتي، تتداخل فيها عوالم الذّكورة والأنوثة في عالم واحد، تفتّن لا وعي الساردة فيها في التّشويش على وعي السرد ومنطقه، فلا ينكشف فيها مدى التّشظّي الذي تعانیه الذات المقهورة في مجتمع يعيق تطوّرها، في غياب ثقافة المساواة والقهر الذّكوري الذي كان محصّلة تراكم الذّهنية المتعالية على المرأة؛ ويخلص الباحث إلى أنّ الرّواية التّسوية تقوم على ملكية الإنسان، إذ تتحقّق الأنوثة والذّكورة في إطار الإنسان لا الجنس، وبالتالي يقوم الصّراع في التّسوية على ملكية الجسد والفضاء وهو حقل مشبع أيديولوجيا، بينما يقوم في التّسائية على ملكية الإنسان، وهو حقل مشبع إبستيمولوجيا ومخياليا.

رابع مقال بعنوان 'صورة البطل المأساوي والصّيرة الزّمنية: قراءة مغايرة في سيرة المتنبي الشعريّة'، ينطلق فيه الباحث من تصوّر مركزي، يتمثّل في أن الإحساس بالزّمان الذي كان وراء إقامة المتنبي لصرحه الشعري ذي النزعة التّراجيدية، كما كان وراء تأسيس شعريّة دائمة التّنبّض، حاضرا ومستقبلا. ويرى الباحث أنّ الإحساس بهباء الذّات ما كان ليستيقظ في داخل المتنبي دون هذا الوعي بحركة الزّمان، فيصارع أشدّ الأعداء فنكا، وهو الزّمان الذي يتربّص بكيّنونته. ولأجل ذلك، كان المتنبي ينزع إلى تشكيل كينونة شعريّة ليضمن استمرار ذكره وبقاء أثره، ومقاومة الفناء الذي يتهدّده.

خامس مقال بعنوان 'مظاهر الحسد وأسبابه تجاه المتنبي من عيون شعره'، ينطلق فيه الباحث من فكرة أنّ دارسي المتنبي لم يشيروا إلى ظاهرة الحسد كظاهرة ملحّة، ولم يفردوا لها دراسة مستقلة، في حين أنّ الدّارس لشعر المتنبي يقف على اتّجاهات كثيرة تصبّ في ميدان الشّكوى؛ وقد جاء هذا المقال ليرصد صور شكوى الحُساد في شعر المتنبي وآثاره التّفسية التي عكست انكسارات الشّاعر وانحناءاته مُدّة حياته، وقد تناول المقال بواعث الحسد من خلال سؤال علام حُسد المتنبي؟ ثمّ درس الحُساد وأنماطهم المختلفة دراسة وصفية - تحليلية. وقد خرج البحث بمجموعة من التّائج من أبرزها: بروز ظاهرة شكوى الحُساد بشكل جلي في ديوان المتنبي، فلا تكاد تخلو قصيدة من ذكر الحسد بلفظه أو بمعناه ومن الإيماء تارة إلى حُساد ممدوحيه وتارة إلى حُسادِه.

سادس مقال بعنوان مقدّمة قصيدة (يا ليل الصبّ) للخصري القيرواني -دراسة في ضوء مفهوم النّظام للفراهي-؛ وقد سعى فيه الباحث إلى تطبيق مبدأ (النظام) -الذي قال به عبد الحميد الفراهي في قراءة النّصوص وتحليلها- على قصيدة (يا ليل الصبّ) للخصري القيرواني؛ مستعينا بآليات المنهج الأسلوبي، للوقوف على الظّواهر الأسلوبية التي ميّزت النّص، ممّا أسهم في تفسير المكانة الخاصّة التي نالتها بين نصوص الشّعر العربي القديم، وذلك عن طريق تفكيك القصيدة وتحليلها وتفسير ظواهرها، ثم تأويلها بما ينسجم مع بنية القصيدة ومقاصدها.

سابع مقال بعنوان 'جماليات الإيقاع في شعر تميم البرغوثي'، حيث يرى الباحث أنّ جزءا كبيرا من الشّبهة التي حظيت بها قصيدة 'في القدس' للشّاعر الفلسطيني تميم البرغوثي يعود إلى إيقاعها الأخبّاذ وجرسها الجذّاب. لذلك، تقوم الدّراسة على تتبّع مواطن الجمال الإيقاعي في بنية القصيدة. وقد خلّص الباحث إلى أنّ جماليات الإيقاع في شعر البرغوثي تمثّلت في ركنين أساسيّين هما الموسيقى

الداخلية (الوزن والقافية) والموسيقى الخارجية (الجناس، الطباق، التكرار، أصوات الحروف...).

آخر مقال في عددنا هذا، بعنوان 'مَقَامِيَّانِ في الميزان (اليازجي والمويلحي)'، وهو عبارة عن موازنة بين مقامات مُحَدَّثَة، لكاتبين عاشا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هما: ناصيف اليازجي، ومُحَمَّد المويلحي. وقد اشتملت الدراسة على مجموعة من العناصر هي: معنى المقامة ونشأتها، ثم تعريف كل كاتب ومقاماته؛ ثم موازنة نقدية بين الكاتبين، شملت: حياة كل كاتب وتأثيرها على غرضه في مقاماته، وبيان طبيعة الألفاظ والسجع وأسلوب الوصف والسرد وتضمين الشعر، والأصالة والتقليد في كل عمل، وتفنيد بعض الآراء النقدية حول جدوى ومكانة كل عمل.

وكما أُلزمت المجلة نفسها، فإن ترتيب المقالات يخضع إلى شروط تقنية لا غير.

وختاماً، نتمنى أن يجد قراءنا في هذا العدد ما ينفع. ونجدد الشكر لجنود الخفاء، شموع 'التواصل الأدبي' التي تحترق، شاكرين جهودهم ومثابرتهم وحرصهم على اقتناء أفضل ما يُنشر في المجلة، كما نهيئ بالباحثين الذي وضعوا ثقتهم في المجلة، آمليين أن يُثروا أعدادها المقبلة بما تجود به أفكارهم، وبما ينفعون به غيرهم، فلولا أفلام الباحثين، ما كان العدد ليكون، ولولا الشموع المضيئة والمضاءة، ما كان العدد ليصدر في هذا المستوى، فشكراً لهؤلاء وشكراً لأولئك على هذه الثقة وعلى هذا الصبر. وشكراً لمن اجتهد في الإخراج والتنسيق كي تكون 'التواصل الأدبي' على ما هي عليه.

رئيسة التحرير:

أ.د/ سامية عليوي

الجزائر والاستشراق

Algeria and orientalism

للأستاذ الدكتور: عبد المجيد حنون

جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 09 مارس 2021 تاريخ القبول: 08 جوان 2021 تاريخ النشر: 30 جوان 2021

الملخص:

عرفت الجزائر منذ بدايات القرن التاسع عشر، حركة استشراقية فرنسية لم يعرف مثلها أي بلد عربي؛ وارتبطت تلك الحركة بالوجود الاستعماري، (1832-1962)؛ حيث كانت الجزائر موضوعا خصبا لدراسات المستشرقين في مختلف المجالات المعرفية، كالتاريخ والأنثروبولوجيا والاجتماعيات واللغويات والأدب.. إلخ.

وكان للمستشرقين دورٌ فعّالٌ في تأسيس مدارس التعليم الفرنسي الإسلامي (Franco-musulmans) وتسييرها علميا وإداريا، كما كان لهم الدور نفسه في تأسيس جامعة الجزائر (1909)، وتنظيمها، وبصفة خاصة في مجال الدراسات اللغوية والأدبية والإنسانية والاجتماعية؛ غير أنهم هجروها بعد الاستقلال.

وعلى الرغم من كل ذلك، فقد استفاد العديد من أعلام الجزائر من المدرسة الاستشراقية الفرنسية أولا، ثم من بقية المدارس ثانيا، وتأثروا بها بدرجات متفاوتة؛ إقبا بطريقة مباشرة بطريقة مباشرة قوامها الدراسة على المستشرقين مباشرة في الجزائر أو فرنسا أو أمريكا أو العالم الجيرماني... إلخ. أو بطريقة غير مباشرة قوامها الدراسة في المشرق (القاهرة، بغداد، دمشق)، أي الدراسة على تلاميذ المستشرقين.

ومن أبرز الأعلام الجزائريين الذين تفاعلوا مع الاستشراق -بمختلف مدارسه- أذكر: محمد بن أبي شنب، ومالك بن نبي، وإسماعيل العربي، وأبو القاسم سعد الله، وأبو العيد دودو... وغيرهم.

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق - الجزائر - فرنسا - محمد بن أبي شنب - الاستعمار.

Abstract :

Algeria has known - since the beginning of the 19th century - a French orientalist movement different from that experienced in other Arab countries. This movement was linked to the colonial presence (1832-1962); Algeria was a fertile research ground for orientalist studies in various fields, such as history, anthropology, sociology, linguistics, literature ... etc.

The Orientalists played an effective role in the creation of schools of education (Franco-Muslim). They also played the same role in the founding and organization of the University of Algiers (1909), particularly in the field of literary, humanitarian and social studies. However, they abandoned it after independence.

Among the most prominent Algerian personalities who have interacted with Orientalism - in its various schools - we can cite: Muhammad bin Abi Cheneb, Malik bin Nabi, Ismail al-Arabi, Abu al-Qasim Saadallah, Abu al-Eid Doudou ... and others.

Key words: Orientalism- Algeria- France- Mohammed Bin Abi cheneb- colonialism.

Résumé :

L'Algérie a connu -depuis le début du XIXe siècle-, un mouvement orientaliste français différent de celui qu'a connu les autres pays arabe. Ce mouvement était lié à la présence coloniale (1832-1962); L'Algérie était un terrain de recherche fertile pour les études orientalistes dans divers domaines, tels que l'histoire, l'anthropologie, la sociologie, la linguistique, la littérature ... etc.

Les orientalistes ont joué un rôle efficace dans la création d'écoles d'éducation (franco-musulmanes). Ils ont également joué le même rôle dans la fondation et l'organisation de l'Université d'Alger (1909), notamment dans le domaine des études littéraires, humanitaires et sociales. Cependant, ils l'ont abandonné après l'indépendance.

Parmi les personnalités algériennes les plus en vue qui ont interagi avec l'orientalisme - dans ses différentes écoles - on peut citer: Muhammad bin Abi Cheneb, Malik bin Nabi, Ismail al-Arabi, Abu al-Qasim Saadallah, Abu al-Eid Doudou ... et d'autres.

Mots clé : Orientalisme- Algérie- France- Mohammed Bin Abi cheneb- colonialisme.

1- مقدمة:

الاستشراق تعبير يدل على الارتباط بالشرق توجهها أو دراسة أو حبا... إلخ، بغض النظر عن موقع طرفي الفعل الاستشراقي. ومن فعل استشراق جاء مصطلح «مستشرق» الذي يدل عند الأوروبيين على {«العلماء المختصين في دراسات الشرق»}، وظهر تعبير «مستشرق Orientaliste» في اللغة الإنجليزية أول مرة حوالي سنة 1779م، وفي الفرنسية سنة 1799م للدلالة، وقتذاك، على الاهتمام بثقافة شرقية⁽¹⁾. غير أن اهتمام أوروبا بالشرق، وممارستها أعمالاً استشراقية أقدم من ذلك بكثير. قد يكون انقسام العالم قديماً إلى كتلتين: كتلة إسلامية تمثل الشرق، وكتلة مسيحية تمثل الغرب أو أوروبا، حول حوض البحر المتوسط، وصراعهما العقدي أولاً، والعسكري ثانياً، والمعرفي ثالثاً أساس نشأة عملية الاستشراق ومحركها ومطورها؛ كما قد يكون أساسها حاجة الأوروبيين إلى العلوم العربية وإقبالهم على ترجمة المصنفات العربية في الأندلس أو صقلية، ثم مجابهة الأوروبيين الهجومات العثمانية لمختلف أنحاء أوروبا، وإدراكهم أن الإمبراطورية العثمانية بعقيدتها الإسلامية، وقوتها العسكرية براً وبحراً وتطورها الحضاري، أصبحت تهدد أوروبا كلها؛ الأمر الذي خلق لدى المؤسسة الفكرية في أوروبا - أي الكنيسة - حاجة إلى دراسة "الآخر" - أي الشرق - وفهمه. ويقال: «إن نشأة الاستشراق عموماً ترجع إلى أوائل القرن الرابع عشر 1312م عندما انعقد مجلس كنسي في فيينا للنظر في إنشاء حلقات (كراسي) اللغات العربية والعبرية والإغريقية والسريانية في باريس و أكسفورد وغيرهما»⁽²⁾.

كانت الجزائر مشار اهتمام الأوروبيين منذ أقدم العصور بسبب موقعها الجغرافي على حوض البحر المتوسط، وتزايد ذلك الاهتمام عندما صار أسطولها البحري يقض مضاجعهم، ولما أصبحت مقاطعة عثمانية (إيالية)، بدأت تثير اهتمام

المستشرقين. ويبدو أن الاستشراق الأمريكي كان سباقاً في الاهتمام بالجزائر منذ أواخر القرن الثامن عشر⁽³⁾. أما الاستشراق الفرنسي، فقد توطّدت علاقته بالجزائر في أوائل القرن التاسع عشر، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م.

مثلما كانت الحملة الفرنسية على مصر (1798) مدعومة بلفيف من العلماء والخبراء والمترجمين والمستشرقين، كانت الحملة الفرنسية على الجزائر مدعومة بعدد «من المترجمين والكتاب والفنانين المهتمين بحياة الشرق، والرومانتيكيين المغامرين. وعلى أثر نجاح الحملة واحتلال مدينة الجزائر انطلق كل فريق من مجال عمله. وقد احتاجت الإدارة الجديدة إلى المترجمين بالخصوص، لأنهم هم الوسيلة بينها وبين السكان»⁽⁴⁾.

وبعدما تمكنت الجيوش الفرنسية من الاستيلاء على أهم المدن الجزائرية: «وبدأت آلية الإدارة تتحرك في كل اتجاه وقع احتلاله [...] وتكون "المكتب العربي" العسكري في المدن والقرى. وأصبح الذين يتولونه من المستعربين العسكريين، ومعهم مترجمون أيضاً. وأخذ اهتمام المكاتب العربية بالسكان يزداد للتعرف على عاداتهم ولهجاتهم وتراثهم وأنسابهم وطرق معاشهم. وحصلوا من أجل ذلك على وثائق ومخطوطات نادرة. ثم شرعوا في حركة جمع وترجمة وتأليف اعتبرت هي الأولى من نوعها في مسيرة الاستشراق في الجزائر»⁽⁵⁾.

وهكذا ارتبطت علاقة الاستشراق الفرنسي بالتواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر، وتطورت مع تطوره؛ ويقر المستشرق الفرنسي "هنري ماسي Henri Massé" بذلك: «يبتدئ تاريخ الدراسات العربية في الجزائر بوصول الجيوش الفرنسية سنة 1830م. وكما حصل مع الحملة الفرنسية على مصر، فقد صاحب فريق من الترجمة الجيش»⁽⁶⁾، ثم يذكر أسماء المترجمين من فرنسيين وأقباط و سوريين.. الخ،

ودورهم في تعليم اللغة العربية أولاً وتأليف معاجم وقواميس لتسهيل عملية التواصل بين الإدارة الجديدة "الفرنسية" والأهالي "أي الجزائريين" (7).

صارت الجزائر - بالنسبة إلى الفرنسيين أولاً، وإلى عموم الأوروبيين ثانياً - مجالاً استشرافياً نموذجياً، فالجزائر جزء من الشرق من حيث القضايا التي تهم الاستشراق (الدين، واللغة، والأدب، والتاريخ، والإنسان... إلخ)؛ وهي في الوقت نفسه جزء من الدولة الفرنسية من حيث الواقع الاستعماري؛ ومن ثمة كان المستشرقون يدرسون الشرق من خلال الجزائر، دون تحطّي الحدود الفرنسية بإدارتها وقوانينها وأمنها وعملتها... إلخ. فكانت الجزائر، نتيجة لذلك، جنة المستشرقين طيلة التواجد الفرنسي فيها.

2- مراحل الاستشراق في الجزائر:

عرف الاستشراق في الجزائر، من حيث نشاطه المعرفي وعلاقته بالسلطة الاستعمارية مراحل كبرى هي:

2-1- المرحلة الأولى (1830-1880): تمتد من احتلال فرنسا للجزائر إلى

سنة 1879، وهي سنة إنشاء المدارس العليا في الجزائر، الأمر الذي يوضح انتقال الإدارة الفرنسية في الجزائر من وضع تعليمي إلى وضع آخر يوحى بثبات الوجود الفرنسي وبسعيه إلى ترسيخ ذلك الثبات. بوساطة تأسيس مؤسسات تعليمية عليا تكون الكفاءات اللازمة لذلك.

واتسمت المرحلة الأولى من الوجود الاستشراقي في الجزائر: « بجهاز ترجمة قوي على يد العسكريين في معظم الأحيان، وهناك مترجمون إداريون وآخرون قضائيون أيضاً. وقد نتج عن أعمال هؤلاء وأولئك أكداً من النصوص والعرائض والوثائق، واشتغل المترجمون/المستشرقون في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة [...] وكانت

حلقات (كراسي) اللغة العربية، وعددها ستة، تسند هذه الفرق العاملة في الميدان. كما أن أساتذة الكراسي كانوا هم الرواد لحركة الاستشراق في هذه المرحلة. فقد كانوا هم أيضاً يعلمون اللغة، ويشرفون على امتحانات الترجمة، ويترجمون النصوص [...] وفيهم من أصدر القواميس «⁽⁸⁾.

ومن أشهر مستشاري هذه المرحلة:

* **بريني (ل. ج. 1869- 1814 L.j.Bresnier)**: تتلمذ على "دو ساسي" فأظهر نبوغاً في اللغة العربية حمل الحكومة الفرنسية على إرساله إلى الجزائر، وهناك انتظمت دراسته اللغة العربية في الجزائر حقا في سنة 1838م تحت إشراف بريني (Bresnier)، وتولّى الإشراف على أستاذية اللغة العربية إلى غاية وفاته، وأصدر العديد من الكتب المدرسية في تعليم العربية وقواعدها، ثم تعليم اللهجات المحلية؛ وبذلك يمكن القول أن بريني كان المشرف العلمي والبيداغوجي على إرساء تعليم اللغة العربية في الجزائر تعليماً مدنياً وفق النظام التعليمي السائد في فرنسا⁽⁹⁾.

* **هوداس (أوكثاف 1916/1840 O.Houdas)**: أستاذ العربية في الجزائر، ثم مفتشها العام. وضع العديد من المؤلفات التعليمية في تعليم العربية وفنونها. ونشر العديد من الأبحاث مع مستشرقين آخرين في العديد من المجالات. ونظراً إلى شهرته، ومكانته العلمية استدعته الحكومة الفرنسية إلى باريس، فتولّى أستاذية العربية العامية في مدرسة اللغات الشرقية، وواصل نشاطاته العلمية التي بدأها في الجزائر تعليماً وترجمة وتحقيقاً في اللغة العربية وعامياتها المغربية وتراثها⁽¹⁰⁾.

* **شيربونو (ج.أ. 1882/ 1813 J.Aug.Charbonneau)**: من تلاميذ "دو ساسي" أرسل إلى الجزائر معلماً في مدرسة قسنطينة، فبرز هناك في تعليم اللغة العربية وفق الطرائق التعليمية المعروفة في فرنسا، وصار لديه العديد من الطلبة والمعجبين؛ ولما ذاع صيته انتقل إلى المعهد العربي الفرنسي في العاصمة ثم

أصبح مفتشاً للمدارس الإسلامية في التعليم العالي، وختم مشواره الاستشراقي في مدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذاً للعربية المغاربية. وإلى جانب تدريس اللغة العربية وآدابها بلهجاتها المغاربية، كان لشيربونو نشاط علمي مكثف، فقد ألف العديد من الكتب التعليمية، ونشر العشرات من الدراسات والأبحاث في "المجلة الآسيوية" في قضايا اللغة العربية ولهجاتها، وفي التاريخ المغربي⁽¹¹⁾.

وإلى جانب هؤلاء الأعلام من المستشرقين الفرنسيين ثمة العشرات من الأسماء مثل "البارون دي سلان 1878/1801 Baron de Slane"، والدكتور "بيرون 1876/1805 Perron" الذي تنقل بين مصر والجزائر طبيياً ودارساً ومعلماً، و"مارسولان بوصي 1873/1821 Baussier" وغيرهم⁽¹²⁾.

قاموا بتعليم العربية ولهجاتها المحلية في مستويات مختلفة وفق الطرق التعليمية الحديثة وقتذاك، و وضعوا قواميس ومعاجم للمتعلمين والإداريين والعسكريين، وجمعوا كمّاً معتبراً من الوثائق والمخطوطات، ودرسوا المجتمع الجزائري والمغربي بمكوناته..

لقد كان الاستشراق في هذه المرحلة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً باحتياجات الحملة الفرنسية على الجزائر والواقع الاستعماري بعد ذلك؛ وبذلك ارتبط الاستشراق بالمستعربين من العسكريين، وبخليط من المستشرقين من مختلف الجنسيات والأصول الذين جاءوا مع الحملة أو بعدها بقليل، تنوعت نشاطاتهم بين الترجمة أولاً؛ وجمع المخطوطات والوثائق العربية والبربرية ثانياً؛ وتعليم العربية للوافدين عسكريين ومدنيين، أو التعمق في تعلم العربية ميدانياً ثالثاً، ووضع قواميس ومعاجم عامة ومتخصصة للعسكريين والإداريين ولمختلف الفئات الأوروبية الوافدة على الجزائر رابعاً.

ويتضح مما سبق ذكره، أن الاستشراق الفرنسي في هذه المرحلة، كان عملياً ومرتبلاً بالواقع الاستعماري في الجزائر، وبعيداً عن الروح العلمية والمنهجية الأكاديمية؛ ولا غرابة في ذلك فقد كان احتلال الجزائر وما ترتب عنه في جميع

المجالات شغل فرنسا الشاغل وقتذاك، لما كان التعليم الجامعي بأبعاده العلمية والمنهجية الأكاديمية يخطو خطواته الأولى في فرنسا، وبالتالي فإن الاستشراق الفرنسي لم يكن وقتذاك قد عرف الطابع المنهجي الأكاديمي..

2-2- المرحلة الثانية (1880-1930): وهي المرحلة التي أرست دعائم

الاستشراق الفرنسي من خلال مراجعة شاملة للتعليم العالي في فرنسا والاقتداء بالتعليم العالي الألماني، وإعادة تنظيم جامعة السوربون، وإنشاء مدرسة الآداب العليا في الجزائر سنة 1880 التي كانت وجهة كبار المستشرقين الفرنسيين وعلى رأسهم «روني باصي René Basset» الذي كان وراء انعقاد المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر وتحت إشرافه سنة 1905م⁽¹³⁾.

وفي هذه الفترة تطورت المدارس العليا (العلوم والطب، والآداب، والقانون) لتشكل سنة 1909م جامعة الجزائر؛ قام فيها المستشرقين بالدور الأساس، وأصبحت رمزاً لمدرسة الاستشراق الفرنسية في الجزائر.

وقام المستشرقون خلال هذه الفترة، إلى جانب التدريس في مختلف المؤسسات التعليمية والترجمة -لأغراض إدارية وعسكرية أو معرفية-، بنشاطات علمية ذات أبعاد أكاديمية تماشياً مع طبيعة التعليم العالي الجديدة التي تبنتها فرنسا استيحاء من ألمانيا، وتلخصت تلك النشاطات في: تحقيق النصوص التراثية العربية لغة وأدبا وتاريخاً وفقها... إلخ، وضع معاجم وقواميس لغوية فصحي أو عامية، عربية أو مزدوجة أو قواميس متخصصة، وضع كتب في تعليم العربية الفصحى أو العامية، ترجمة نصوص تراثية عربية إلى الفرنسية في مختلف المعارف والفنون الأدبية واللغوية والتاريخية والفقهية، تأليف كتب ودراسات في الآداب العربية فصيحاً وعامياً، وفي اللغة العربية وقضاياها، وفي تاريخ العرب والإسلام، وفي جل ما يتعلق بالعرب وبالإسلام⁽¹⁴⁾.

وفي هذه المرحلة نفسها عرفت مؤسسات تعليمية فرنسية عليا ذات صلة بالاستشراق تطوراً كبيراً مثل الكوليج دو فرانس Collège de France، ومدرسة اللغات الشرقية بباريس، لأن الجزائر أصبحت ميداناً خصباً لتنفيذ برامجها التطبيقية تعليمياً وبخراً، ولتوظيف خريجها في المجالات التعليمية أو الإدارية أو البحثية... إلخ.

أصبح الاستشراق الفرنسي في الجزائر، في هذه المرحلة، مدرسة قائمة بذاتها تميزت عن الاستشراق الفرنسي في فرنسا، بارتباطها بالإدارة الاستعمارية أولاً، وباهتمامها - إلى جانب العربية الفصحى - باللهجات المحلية وبالبربرية تعليمياً ودراسة وجمعاً، وبتركيزها على كل ما يتعلق بالجزائر وبأقطار المغرب العربي حاضراً وماضياً، وسعيها إلى بلورة خصوصية مغربية في التاريخ والعقيدة واللغة والأدب⁽¹⁵⁾، في إطار السعي إلى فصل المغرب العربي عن المشرق.

ومن أبرز ما ميز هذه المرحلة، في الاستشراق الفرنسي في الجزائر، ظهور: «مجموعة من الجزائريين الذين تكوّنوا في المدرسة الشرعية - الفرنسية أو في الليسيه الفرنسي أو في مدرسة الآداب، وقد أصبح هؤلاء الجزائريون معاونين ومتعاونين مع المستشرقين يخدمونهم في مختلف التخصصات والمناسبات»⁽¹⁶⁾ من أمثال أحمد بن العنابي و عمر بوليفة وبلقاسم بن اسديرة، ومحمد بن أبي شنب وعرفت هذه المرحلة الطويلة عدداً ضخماً من المستشرقين الفرنسيين الذين جاءوا من فرنسا لترسيخ النشاط الاستشراقي؛ كما عرفت ظهور أسماء لفرنسيين وُلدوا في الجزائر وتكوّنوا في مدارسها ومعاهدها، وتخصصوا في تعليم العربية أو البربرية والدراسات الاستشراقية، ومن الصعب جداً تعدادهم وتعداد أعمالهم، لذا سأذكر أشهرهم على سبيل المثال لا غير:

باصي (روني R.Basset 1924/1855): بعد تخرجه من جامعة

"نانسي" الفرنسية، التحق بمدرسة اللغات الشرقية في باريس، كما درس في "معهد

فرنسا"، فتعلم فيهما العربية والتركية والفارسية. وعندما أنشئت مدرسة الآداب العليا في الجزائر سنة 1880م، التحق بها سنة 1885 أستاذاً في اللغة العربية، فدرس وبحث وتعمق في اللغة العربية وآدابها، وفي الآثار الإسلامية والمخطوطات العربية؛ وقام بعدة رحلات علمية إلى الحبشة والسينغال وتونس.

إلى جانب التدريس تولى "باصي" عدة مسؤوليات أهمها إدارة "مدرسة الآداب العليا"، ولما تأسست جامعة الجزائر وتحولت "المدرسة" إلى "كلية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية"، انتخب "باصي" أول عميد لها تقديراً لجهوده العلمية.

وزيادة عن التدريس والعمل الإداري والتنقيب عن المخطوطات وجمعها، نشر "باصي" العديد من الدراسات والأبحاث يمكن تقسيمها إلى عربية وبربرية وحبشية. نشر البعض منها في الجزائر والبعض الآخر في فرنسا. ومن أشهر دراساته كتابه عن "الشعر العربي قبل الإسلام" (1880م)⁽¹⁷⁾ الذي يعدّ من الدراسات الاستشراقية الأولى في الأدب الجاهلي.

ونتيجة لنشاطه التعليمي والإداري والعلمي، استطاع "باصي" أن يستضيف سنة 1905م المؤتمر العالمي الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر. وقد حضره حوالي 500 مشارك، فكان بمثابة الاعتراف العالمي بمكانة "روني باصي" العلمية وبمدرسة الجزائر الاستشراقية وقتذاك.

ابن أبي شنب (مُحمَّد) [المديّة: 1869/ الجزائر: 1929]: كان أول جزائري أحرز درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة الجزائر سنة 1920 ببحثين أحدهما عن الشاعر «أبي ذلامه» والثاني عن «الألفاظ التركية والفارسية المستعملة في لغة أهالي الجزائر»؛ وذلك بإلحاح من زملائه المستشرقين تقديراً لجهوده العلمية⁽¹⁸⁾.

يعد ابن أبي شنب أشهر عالم جزائري في اللغويات والأدبيات والتحقيق خلال الفترة الممتدة من 1880م إلى 1930م، تشبّع باللغة العربية في ما تبقى من مؤسسات تعليمية عربية أهلية بسيطة على أيدي شيوخ في مسقط رأسه وما جاوره من حواضر؛ وتعلم اللغة الفرنسية في المؤسسات التعليمية الفرنسية، ونظراً إلى ذكائه و جدّه التحق بمدرسة المعلمين في الجزائر سنة 1886م وبذلك جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية وبدأ يتفاعل مع المؤسسة التعليمية الجديدة، أي مدرسة الآداب العليا وأساتذتها المستشرقين (جزائريين - مثل بلقاسم ابن سديرة - وفرنسيين - مثل هنري باصي-)، وشيئاً فشيئاً اندمج ابن أبي شنب في عالم الاستشراق، فتولى عدة مناصب تعليمية في الجزائر وقسنطينة. ولما تأسست جامعة الجزائر (1909م) عيّن أستاذاً محاضراً فيها، وأصبح من أشهر أعلام الاستشراق بتحقيقاته العديدة والمتنوعة، وبدراساته اللغوية والأدبية وعضواً في العديد من المجالس العلمية مثل "المجمع العلمي العربي بدمشق" و"المجمع العلمي الاستعماري بباريس" وأحد المساهمين في تحرير الموسوعة الإسلامية⁽¹⁹⁾.

شارك مُحمَّد بن أبي شنب بفعالية في الحياة الجامعية في الجزائر منذ التحاقه بالجامعة سنة 1909م إلى أن وافته المنية سنة 1929م، فكان العديد من مشاهير الاستشراق من الفرنسيين، مثل "ليفي بروفنصال Lévi Provençal"، و"هنري بيريس Henri Perès" و"ريجيس بلاشير Régis Blachère"، و"جورج مارسى G. Marçais"... إلخ، وحقق الكثير من النصوص التراثية العربية لغة وأدباً، ونشر العديد من الدراسات والأبحاث في المجالات المتخصصة بالفرنسية أو بالعربية، وشارك في العديد من المؤتمرات على رأسها مؤتمر المستشرقين السابع عشر في أكسفورد سنة 1928م؛ ونتيجة لتكوينه الاستشراقي، وتعدد لغاته، ونشاطاته العلمية المختلفة كان على اتصال علمي بكبار مستشرقين العالم

وقــذاك⁽²⁰⁾ مــن أمثــال: م.مارســي M.Marcé،
و"دومومبين M.G.Demombyne"، و"م.مارجلوث M Margoliouth"،
و"ك.نالينو C. Nallino"، و"ه.باصي H. Basset"، و"ليفني بروفنصال L. Provençal"،... إلخ.

على الرغم من تشبته بأصالته العربية الإسلامية، إلى درجة تشبته بالزّي الجزائري التقليدي في نشاطاته المهنية وأسفاره، فإن المؤسسة الاستشرافية الفرنسية ابتلعتة وهضمتة حتى لُقِّبَ أحد أعلامها، وهو جورج مارسـي G.Marçais بـ «شيخنا Notre Chikh»⁽²¹⁾، وهل كان بإمكانه فعل شيء آخر في ظل الهيمنة الاستعمارية وتجذرها في الجزائر؟!.

✓ بل (ألفريد 1873-1945 Bel Alfred): قضى رداً من عمره مديراً لمدرسة تلمسان، واستغل إقامته في الجزائر للبحث والتنقيب والتحقيق، فنشر العديد من الدراسات الأدبية والتاريخية والتحقيقات في المجلات الاستشرافية مثل "المجلة الآسيوية" و"المجلة الإفريقية" و"حوليات معهد الدراسات الشرقية"، وكان يجمع في نشاطاته الاستشرافية بين التحقيق والتاريخ والأدب، وكان على صلة علمية مع أعلام الاستشراق في جامعة الجزائر وتعاون معهم في العديد من التحقيقات والدراسات مثل "محمد بن أبي شنب"؛ كما كان يتابع مؤتمرات المستشرقين وشارك في البعض منها مثل مؤتمر الجزائر (1905)⁽²²⁾.

✓ دومومين (قودفروا Gaudfroy Demombyne 1862-1957)
بدأ حياته المهنية مدرساً في مدرسة تلمسان، وفيها تعمق في اللغة العربية وآدابها، وفي تلمسان وعاداتها وتقاليدها ولهجتها. ونظراً إلى مكانته العلمية التي أحرزها بدراساته وأبحاثه عن الجزائر والمغرب العربي والأندلس، انتقل إلى باريس أستاذاً في اللغة العربية وآدابها في مدرسة اللغات الشرقية، وفي السوربون، وهناك تتلمذ عليه

العديد من الطلبة العرب الذين أصبحوا أعلاماً في الحياة الجامعية العربية أمثال: أحمد ضيف، و زكي مبارك، و سامي الدهان، و جودت الركابي،... إلخ.

نشر العديد من الدراسات والمؤلفات عن التاريخ العربي الإسلامي وحضارته. كما نشر العديد من الدراسات والمؤلفات بالاشتراك مع مستشرقين آخرين مثل كتاب "قواعد العربية الفصحى" بالاشتراك مع بلاشير⁽²³⁾.

تميّزت المرحلة الثانية من الوجود الاستشراقي في الجزائر بظهور المستشرقين المحترفين الذين تخرجوا إما من مدرسة اللغات الشرقية بباريس وإما من مدرسة الآداب العليا أو كلية الآداب بعد ذلك بالجزائر، وسيكون من الصعب تصنيف المادة التي درسها المستشرقون خلال هذه المرحلة، نظراً إلى كثرتها وتنوعها وطول مرحلتها، إلا أنهم جمعوا مدونات تراثية عربية وبربرية مكتوبة وشفوية يصعب حصرها، ثم حققوها وفق الخطوات الإجرائية المتبعة في تحقيق التراث الأوروبي، وصنفوا العديد من المعاجم والقواميس الأحادية أو الثنائية اللغة العامة والمتخصصة، و ركزوا كثيراً على اللهجات المحلية عربية أو بربرية لاعتبارات عملية تواصلية أولاً، ولأهداف استراتيجية استعمارية ثانياً (تشبّثت الرابطة اللغوية العربي عموماً والجزائري على وجه الخصوص)، وألفوا ونشروا أبحاثاً ودراسات في مختلف المجالات العقديّة واللغوية والأدبية والاجتماعية لأغراض مختلفة، ونظموا تعليم اللغة العربية في مراحل تعليمية مختلفة ومتدرجة من المستوى الابتدائي إلى المستوى الجامعي على غرار النموذج التعليمي السائد في فرنسا؛ وبذلك نقلوا تعليم اللغة العربية وآدابها، في الجزائر، من النمط التعليمي العربي التقليدي إلى النمط التعليمي الحديث.

وزيادة عما سبق ذكره، قام المستشرقون بإنشاء جمعيات علمية عديدة ومتنوعة للتجاوب مع مثيلاتها في فرنسا تصدر الأعمال والأبحاث التي تسفر عنها لقاءاتها؛ كما أسّسوا مجلات علمية تنشر دراساتهم وأبحاثهم أشهرها "المجلة الإفريقية

Revue Africaine "التي عمرت طويلاً، ونشرت كمّاً هائلاً من النصوص المحققة والدراسات والمقالات والعروض⁽²⁴⁾... إلخ.

وهكذا نلاحظ أن هذه المرحلة اتسمت بالامتداد الزمني، وبضخامة المنتج الاستشراقي من حيث الكم، وتنوع ميادينه، وبتوفير الوسائل من مؤسسات تعليمية إلى هيئات علمية و وسائل طباعة ونشر ومكتبات... إلخ، الأمر الذي أضفى على الاستشراق في هذه المرحلة طابع الاحترافية، ونقله من الممارسة العملية التداولية إلى الممارسة الجامعية الأكاديمية.

وعلى الرغم مما حققه الاستشراق الفرنسي في الجزائر في هذه المرحلة من نتائج ميدانية، ومن تطور نوعي حوله إلى ممارسة علمية أكاديمية منهجية إلا أنه بقي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بخدمة الاستعمار في الجزائر بطريقة مباشرة (القيام بأبحاث ودراسات ميدانية بطلب من السلطة الاستعمارية القائمة)، أو غير مباشرة (بتوظيف نتائج دراسات المستشرقين في ترسيخ الوجود الاستعماري). ومع ذلك فقد جمع المستشرقون في الجزائر تراثاً جماً، وحققوه، وحافظوا عليه من التلف، ونقلوا تعليم العربية من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، وكتبوا كما هائلاً من الأبحاث في مختلف الميادين، وأسسوا التعليم العالي، وأرسوا المنهجية الجامعية والمنهج التاريخي الأكاديمي في الدراسات اللغوية والأدبية والإنسانية والاجتماعية بغض النظر عن نواياهم وأهدافهم واستغلال نتائج أعمالهم لأن ذلك ينطبق على العلوم كلها في كل زمان ومكان.

2-3- المرحلة الثالثة (1930-1962): وتتسم بقصر العمر، قياساً

بسابقتها، إلا أنها تتميز عنهما بالاحترافية والنوعية، فقد تميزت بالتوسع في إنشاء المعاهد المتخصصة مثل معهد البحوث الصحراوية برئاسة المستشرق "Myre"، ومعهد الدراسات الشرقية برئاسة المستشرق "G. Marçais"، الذي

جمع جلّ المستشرقين في الجزائر وقتذاك أمثال "هنري بيريز H. Perès"، و"ليفي بروفنصال L. Provençal"، و"ألفريد بيل A. Pele"، و"ماريوس كانار M. Canard"، و"جان كانتينو J. Cantineau"، و"روبير برونشفيك R. Bronschfik"، و"أندري باصي Basset"، و"ليون غوتيي L. Ghautier"، كما أسّسوا معهد الدراسات العربية⁽²⁵⁾، وغيرها من المعاهد ومراكز البحث التي كانت تقوم بوظائف متعددة مثل القيام بالدراسات والبحوث التطبيقية التي يصعب تحقيقها في الجامعة، وتأطير الأعمال التطبيقية للطلبة الجامعيين من الجزائر أو فرنسا، والقيام بالبحوث التي تطلبها السلطة القائمة بإداراتها المختلفة أو تطلبها هيئات ومؤسسات مختلفة من الجزائر وفرنسا.

وفي هذه المرحلة تحولت المدارس الشرعية إلى ثانويات مزدوجة Lycées Franco-musulmans تولى المستشرقون فيها مسؤولية تعليم اللغة العربية الفصحى أو الدارجة لإعداد مستشقي المستقبل أو رجال التعليم أو الموظفين الإداريين وفق المنهج الاستشراقي التاريخي في تعليم اللغة العربية وآدابها، وبالمقررات والكتب التعليمية التي وضعوها.

أما الجامعة - وكانت جامعة الجزائر وحيدة وقتذاك - فقد: «تطورت بسرعة حتى أصبح الفرنسيون يسمونها (السوربون الإفريقية) وكانوا يعتبرونها الجامعة الفرنسية الثالثة لارتفاع مستواها التعليمي»⁽²⁶⁾؛ لمع فيها أقطاب الاستشراق الفرنسي، علّم البعض منهم في جامعة الجزائر أو تعلم فيها، نذكر منهم على سبيل المثال:

✓ **ليفي بروفنصال: (1894-1956 lévi Provençal)** من مواليد الجزائر، وتخرج من كلية الآداب فيها (1913م)، وبعد مغامرات عسكرية ونيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي أصبح أستاذاً محاضراً في تاريخ العرب والحضارة الإسلامية في جامعة الجزائر، وقسّم وقته ونشاطه التعليمي بين الجزائر والرباط

وباريس، وطارت شهرته في الآفاق، فانتدبته جامعة القاهرة سنة (1938) أستاذاً زائراً. ترك العشرات من الدراسات والمؤلفات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عموماً وفي التاريخ الأندلسي على وجه الخصوص حتى عدّ المرجع الأول في تاريخ المغرب والأندلس. وزيادة عن التدريس والبحث وتكوين عدد معتبر من المستشرقين أمثال "ريجيس بلاشير" تولى إدارة الطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، وأنشأ مجلة "أرابيكا Arabica" سنة 1954 للدراسات العربية التي تصدر إلى يومنا هذا. وكان تأثيره بالغاً في توجيه الدراسات الحضارية والتاريخية في جامعة الجزائر وجهة مغربية أندلسية⁽²⁷⁾.

✓ **بيرس (هنري H. Pérès 1890 - 1983)**: بدأ حياته العملية مدرّساً في مدرسة ابتدائية في الجزائر، ثم عيّن أستاذاً في كلية الآداب بالجزائر، واشتهر بسعة علمه في الأندلسيات والبلاغة العربية وآدابها وحضارتها. له دراسات عديدة أشهرها كتابه عن "الشعر الأندلسي الفصيح في القرن الحادي عشر وخصائصه العامة" 1937. حقق العديد من النصوص الأدبية العربية. كما اهتم في دراساته بالأدب العربي الحديث وأعلامه⁽²⁸⁾.

✓ **كانتينو (جان Cantineau 1899 - 1956)**: تعلم اللغة العربية في باريس، وتعمق فيها خلال إقامته في الشام بالمعهد الفرنسي (1923-1932)، ثم عيّن في جامعة الجزائر (1933-1947) أستاذاً لفقه اللغات. نشر العديد من الدراسات الأدبية واللغوية. وتميز بسعة علمه في اللهجات العربية⁽²⁹⁾. ومن أشهر كتبه: «دروس في الصوتيات العربية» الذي يعد المرجع في الدراسات الصوتية العربية الحديثة. وهو مؤسس مركز البحث في الصوتيات واللسانيات التابع لجامعة الجزائر. وتتلّمذ عليه في الدراسات اللسانية مجموعة من الطلبة العرب.

✓ **باصي (أنديري A.Basset 1895-1956)** من أساتذة جامعة الجزائر، تخصص في دراسة البربر بشمال إفريقيا تاريخاً وعقائد ولغة، ونشر العديد من الدراسات والأبحاث في المجالات الاستشرافية المعروفة⁽³⁰⁾.

✓ **كانار (ماريوس M. Canard 1888-1982)** من أساتذة كلية الآداب بالجزائر. تخصص في دراسة العباسيين والحمدانيين من حيث تاريخهم وأدبهم وصلاتهم مع الروم البيزنطيين. جمع العديد من المخطوطات العربية وحققها. نشر العديد من الأبحاث والدراسات التاريخية والأدبية بالاشتراك مع مستشرقين آخرين. وله مؤلفات بمفرده مثل "تاريخ السلالة الحمدانية في سوريا والجزيرة" في جزأين (منشورات كلية الآداب، الجزائر، 1951) غدّى بدراساته الغزيرة المجالات الاستشرافية، وشارك في تكوين مستشرقين فرنسيين وبعض من الجزائريين القلائل الذين كان لهم حظ الالتحاق بالجامعة. تراوحت أعماله بين التحقيق والتاريخ والدراسات الأدبية⁽³¹⁾.

✓ **بلاشير (ريجيس Blachère Régis 1900-1973)**: من مواليد فرنسا، درس اللغة العربية وتخرج من كلية الآداب، بجامعة الجزائر سنة 1922م، وعيّن أستاذاً لها في معهد مولاي يوسف بالرباط؛ ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذاً في الأدب العربي، ثم أستاذاً في اللغة العربية وحضرها في جامعة السوربون.

له أبحاث ودراسات علمية رصينة عن الأدب العربي، في أشهر المجالات الاستشرافية، واهتم كثيراً بالمتنبي. ويعد كتابه "تاريخ الأدب العربي" من أشهر الكتب في هذا المجال. كما ألف بالاشتراك مع «جودفروا-ديمومبين» الكتاب الشهير "قواعد العربية الفصحى" الذي يعد عمدة طلاب اللغة العربية في أقسام الاستشراق. كما ألف مع «صوفاجي Sauvaget» كتاب "قواعد نشر وترجمة النصوص العربية" الذي كان بدوره عمدة الطلاب في تحقيق النصوص العربية ونشرها⁽³²⁾.

و زيادة عن دراساته الغزيرة والمتنوعة، فقد كان أستاذ الكثير من الطلبة العرب في جامعة باريس، إما بالإشراف على رسائلهم أو مناقشتها، وإما باعتمادهم على دراساته ومؤلفاته في الأدب العربي أو منهجية البحث، ويعود إليه الكثير من الفضل في ترسيخ المنهج التاريخي لديهم في دراسة الأدب العربي والتأريخ له، وأذكر منهم على سبيل المثال: أجمد الطرابلسي وجودت الركابي و إبراهيم الكيلاني وعلي جواد الطاهر... إلخ.

✓ بيللا (شارل Pellat Charles 1914-1992) من مواليد مدينة سوق أهراس في الجزائر تعلم فيها مبادئ اللغة العربية ميدانياً، وتنقل في مراحل تعلمه بين المغرب وجامعة بوردو بفرنسا وكلية الآداب في الجزائر، ونال درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة باريس سنة 1950م. وبذلك عين في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة 1951م أستاذاً في اللغة العربية وآدابها، وفي السوربون سنة 1956م. ألف العديد من الكتب منها كتابه المدرسي الشهير "اللغة العربية وآدابها"، وكتابه "الجاحظ وبيئته البصرية"، وحقق الكثير من النصوص التراثية للجاحظ والمسعودي. كما نشر العديد من الدراسات عن إسبانيا الإسلامية والمغرب. واهتم أيضاً باللهجات البربرية ونشر العديد من الدراسات والأبحاث فيها⁽³³⁾.

وإلى جانب اهتمامه باللغة العربية وآدابها، وباللهجات البربرية في المغرب العربي احتضن طلبة عرباً في باريس مثل الأستاذة المصرية "هيام أبو الحسين".

وعلى العموم، فقد صار الاستشراق الفرنسي في الجزائر، خلال هذه المرحلة، احترافياً وأكاديمياً من خلال الجامعة ومراكز البحث والمجلات المتخصصة والملتقيات العلمية، وأسهم المستشرقون بفاعلية في المؤسسات الاستشرافية العالمية مثل "الموسوعة الإسلامية" و "مؤتمرات المستشرقين"، وأصبح الكثير منهم أعلاماً في الجامعات الفرنسية ومدارسها العليا أسهموا بفاعلية في تكوين طلبة عرب ودربوهم

على المنهج العلمي الرصين في دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها؛ غير أن الحرب العالمية الثانية، وما ترتب عنها من حرب باردة وتغيرات عقلية وعلمية، أصابت الاستشراق بمهزة عنيفة، زادته عمقاً الثورات التحررية، وعلى رأسها الثورة الجزائرية التي أرغمت الاستشراق في الجزائر على الانكماش داخل أسوار الجامعة، ثم الشروع في الفرار من الجزائر قبيل الاستقلال.

3- الجزائر والاستشراق بعد الاستقلال:

بعد سنوات قليلة من اندلاع ثورة التحرير الجزائرية، بدأ المستشرقون يدركون أن الجزائر في طريقها إلى الاستقلال عن فرنسا، فبدأوا بدورهم يفكرون في مستقبلهم. وبمجرد الإعلان عن مشروع استقلال الجزائر يوم 19 مارس من سنة 1962م، بدأ الفرنسيون يحزمون أمتعتهم عائدين إلى فرنسا، متخليين عن ممتلكاتهم، ونشاطاتهم ومناصبهم. ولما حان موعد بداية السنة الدراسية الجديدة (أكتوبر 1962م) وجدت جامعة الجزائر - وكانت الجامعة الوحيدة في الجزائر وقتذاك - نفسها خلوا من أساتذتها المستشرقين عدا مجموعة قليلة من الشبان الجزائريين الذين كانوا في طور الدراسة بعد، وعدد أقل من الفرنسيين الذين لم يغادروا بعد لاعتبارات شخصية (عائلية أو عاطفية)، أو لاعتبارات أيديولوجية (يساريون أو متعاطفون مع الثورة)، أسهموا في تسيير الجامعة تدريساً وإدارة من أمثال جمال الدين بن الشيخ، وسعد الدين بن أبي شنب - ابن العلامة محمد بن أبي شنب - ومحمد الصالح دميري ومحمد الصغير بناني وجاك هور (J. Hure)، و لوسيان بورتيي Lucienne Portier، و جورج لايكا G. Labica؛ واتبعوا في نشاطاتهم التعليمية والعلمية النموذج الفرنسي الذي تكونوا فيه ونهلوا منه.

ولما هدأت نشوة الاستقلال، وبدأت أوضاع البلد تستقر، تبيّنت الدولة الجزائرية وقتذاك خيارات سياسية واقتصادية وتعليمية تماشياً مع الواقع البشري

الجزائري وطبيعته وتطلعاته، فاختارت ديمقراطية التعليم الجماهيري وبدأ التفكير والحديث عن استرجاع الهوية الوطنية بما في ذلك التعريب.

ونتيجة لذلك الوضع، تفرّق - بعد سنوات قليلة من الاستقلال - شمل تلك المجموعة الشبانية التي تولّت شؤون الجامعة، فالتحق البعض منهم بالمناصب السياسية والإدارية العليا مثل مُحمّد الصالح دميري، وهاجر البعض الآخر إلى فرنسا بغرض استكمال الدراسة واستقر هناك مثل جمال الدين بن الشيخ، ولم يبق في الجامعة إلا النزر القليل. وأمام هذا الوضع تبّنت الدولة الجزائرية سياسة الاعتماد على المتعاونين الأجانب من مختلف البلدان خاصة من البلدان العربية مثل مصر والعراق وسوريا وتونس والمغرب، في ما يتعلق بتعليم اللغة العربية وآدابها في مختلف المراحل التعليمية، فالتحق بها عدد معتبر من الكفاءات تكوّن البعض منها على أيدي مستشرقين أو على أيدي تلاميذهم من العرب. كما اعتمدت الدولة الجزائرية على عدد ضئيل من الجزائريين الذين تكونوا في الجزائر وفرنسا متعلمين على المستشرقين الفرنسيين مثل: إسماعيل العربي، وعبد الرشيد مصطفى (المدعو موهوب)، و بوعمران الشيخ، و عبد الله شريط، و عبد المجيد مزيان، و مختار نويوات، أو جزائريين تكوّنوا في مصر أو العراق أو سوريا، تعلموا هناك على تلاميذ المستشرقين، مثل أبو القاسم سعد الله، و أبو العيد دودو، وغيرهم تحمّلوا أعباء سياسة التعليم وإدارتها في الجزائر في مختلف المستويات. وهذه نبذة عن نماذج جزائرية وموقفها من الاستشراق.

1/3- إسماعيل العربي: من مواليد منطقة القبائل الصغرى (1919-1997م)، بدأ تعلم العربية في مسقط رأسه في زاوية سيدي موسى الوغليسي، ثم في قسنطينة أين تتلمذ على الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الفضيل الورتيلاني، ثم قادته ظروف الحياة إلى باريس سنة 1938، وبعد فترة انتقل إلى مصر

لمواصلة الدراسة، وخلافاً لكل الطلبة الجزائريين، التحق بالجامعة الأمريكية في القاهرة. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد إلى أرض الوطن ليلتحق بصفوف جمعية العلماء المسلمين، فكلّفه رئيسها - الشيخ البشير الإبراهيمي - برئاسة لجنة التعليم العربي الحرّ، فقام بدور الإصلاحي المتنوّر جراً تكوينه في فرنسا وفي الجامعة الأمريكية؛ وتجلّى ذلك في نشاطاته التعليمية، وفي كتاباته الصحفية، وإدارته لمجلة "إفريقيا الشمالية" التي حاربت الجهل والتخلف والظلم الاستعماري.

تقلد عدة مناصب إدارية وسياسية وصحفية في بريطانيا وهولندا وسويسرا⁽³⁴⁾، الأمر الذي مكّنه من التفاعل والتواصل مع مختلف الأوساط المعرفية، بما في ذلك الاستشراق، خاصة أنه كان يتقن عدة لغات بما في ذلك الفرنسية والإنجليزية.

وترجع صلة إسماعيل العربي بالاستشراق إلى مرحلة دراساته العليا (1957-1960) في جامعة السوربون حيث تتلمذ على المستشرق المؤرخ "موريس لومبار M. Lombard" وأعد بإشرافه رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي وجغرافيته عن «جغرافية ابن سعيد المغربي» مع تحقيق كتابه «كتاب الجغرافيا» وترجمته إلى الفرنسية. وكان إعجاب إسماعيل العربي بأستاذه شديداً حيث رآه يختلف عن بقية المستشرقين لأنه يمتلك روح العالم المتضلع والذي يملك أدوات للبحث ... (كان الأستاذ لومبار يستعمل ثلاث عشرة لغة للبحث)، وذلك مع تواضع ونزاهة في البحث، وتعاطف مع الإسلام، بلغ به حدّاً يتحدث معه عن القرآن الكريم بأنه «الكتاب الذي أوحى به إلى مُحمَّد» نعم، فإن نظرة لومبار تخرج به عن دائرة أولئك المستشرقين الذين سَخّروا أنفسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لمساعدة الاستعمار على فهم عقلية المسلمين و "الأهالي"، بقدر ما كان بعيداً عن أولئك الذين يتظاهرون بالميل إلى السلفية أو باعتراف الصوفية (..). تعمق في تاريخ

الإسلام والشرق، لم يعرف هذه المنطقة إلا عن طريق الأرشيفات والحفريات وآثارها الحضارية. وأما السياسة الشرقية، فلم يكن يتسع لها وقته ولا يميل إليها طبعه.

كان الأستاذ لومبار هو المشرف على رسالتي، وبعد انقضاء مرحلة الدراسة اتصلت العلاقة بيننا وشملي بعطفه وتبادلنا عدداً من الرسائل { (35).

يوضح هذا النص المطوّل علاقة إسماعيل العربي بالاستشراق، من خلال موريس لومبار، ونوعيتها، أي إعجابه بالمستشرقين العلماء الذين لم تتلوّث أقلامهم بالروح الاستعمارية، أو بالتعصب ضدّ الإسلام والعرب وحضارتهم، وتجلّى كل ذلك في مؤلفاته التاريخية والأدبية العديدة التي كانت كتابات المستشرقين أمثال "موريس لومبار" عمدته فيها؛ وفي ترجماته العديدة أيضاً لمؤلفات استشراقية في التاريخ العربي الإسلامي مثل "سقوط غرناطة" لواشنطن إيرفنج، و"الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا" لجوزيف رينو؛ وفي تحقيقاته لكتب تراثية مثل "كتاب الجغرافيا" لابن سعيد المغربي، و"كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس" لابن حيان الأندلسي، وكتاب "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي" (36).

غدّى إسماعيل العربي الحياة الثقافية الجزائرية قرابة أربعين سنة بكتاباته وترجماته وتحقيقاته التاريخية والأدبية معتمداً في ذلك على آراء وأفكار استشراقية فرنسية أو أمريكية لمستشرقين تميّزوا بالروح العلمية والموضوعية والبعد عن السياسة الاستعمارية والتعصب الديني وعلى رأسهم أستاذه "موريس لومبار" وبذلك لم يكن منبهاً بالاستشراق جملة وتفصيلاً، ولم يكن جاحداً أو ناكراً للفضل..

2/3- مختار نويوات: من مواليد ولاية المسيلة سنة 1931م. تعلم على والده -الشيخ موسى الأحمد نويوات- أسس اللغة العربية وفنونها؛ وإلى جانب تعلمه اللغة العربية وآدابها، زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة في المدارس الفرنسية، أما

المرحلة الثانوية فكانت في الثانوية المزدوجة (Franco-musulman) في قسنطينة، بدأ يحتكّ فيها بالفكر الاستشراقي بواسطة أساتذتها في اللغة العربية وآدابها وفنونها من فرنسيين وجزائريين تخرجوا على أيدي مستشرقين في الجزائر أو باريس.

وبعد المرحلة الثانوية التحق بكلية الآداب، في جامعة الجزائر سنة 1951 ليتخرج منها سنة 1954 بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، وفيها تتلمذ على عدد من أعلام من الاستشراق الفرنسي أمثال: ماريوس كانار (M. Canard) في التاريخ؛ وهنري بيريس (H. Pérès) في اللغة العربية وآدابها، وفي الأدب الأندلسي على وجه الخصوص؛ و ج. لوسيرف (J. Lecerf) في الأدب العربي الحديث والمعاصر وغيرهم.

و فور تخرجه من جامعة الجزائر، شرع في إعداد "شهادة الدراسات العليا D.E.S." بإشراف المستشرق "كانار"، ولكن ظروف حرب التحرير حالت دون مناقشته إلا سنة 1962م بإشراف المستشرق "دومينيك سورديل D. Sourdel"، وبذلك واصل دراساته العليا في السوربون فنال سنة 1963م شهادة "التبريز Agrégation" في اللغة العربية وآدابها مع رموز الاستشراق أمثال "ماسينيون" و"بلاشير"؛ وبعد ذلك شرع في إعداد رسالة دكتوراه في الأدب العربي في موضوع «السيد الحميري ومصادر شعره» بإشراف المستشرق "دومينيك سورديل" وأحرزها بامتياز أمام نخبة من أعلام الاستشراق الفرنسي سنة 1981م.

وبالتوازي مع دراساته، تولى منذ تخرجه من جامعة الجزائر سنة 1954 نشاطات مهنية تعليمية مختلفة أولها أستاذ للغة العربية وآدابها في العديد من الثانويات إلى غاية 1962.

و فور الاستقلال تولّى الإشراف على تعليم اللغة العربية، فعين مفتشاً عاماً لها، وأسهم في رسم سياسة التعليم في مراحلها المختلفة، وكان وراء تأسيس مدارس تكوين المعلمين في عدة أنحاء من الوطن، وفق النموذج الذي تكوّن فيه. وكان له دور بيداغوجي ولغوي بارز في تكوين معلمي اللغة العربية وأساتذتها من خلال الندوات التي كان يقيمها وعمليات التفتيش والمتابعة... إلخ.

وفور حصوله على شهادة الدكتوراه، دعته جامعة عنابة للتدريس في قسم اللغة العربية وآدابها أستاذاً محاضراً، ثم أستاذاً للتعليم العالي، فدرس العديد من المقررات التعليمية مثل العروض وفقه اللغة والأدب العربي والبلاغة، وأشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه في اللغة والأدب، وناقش العشرات من الرسائل في مختلف الجامعات الجزائرية باللغتين العربية أولاً والفرنسية ثانياً. وإلى جانب التدريس قام الأستاذ نويوات بعدة نشاطات علمية من مؤلفات مثل "الأمثال العامة وما يقابلها في الأمثال الفصيحة والشعر العربي" و"البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة" و"العامة وصحتها بالفصحى" و"الأساس في مصطلحات علم التشريح" و"مصطلحات في علم التشريح والفيزيولوجيا"؛ ومن تحقيق مثل "تحقيق وشرح ديوان ابن سنان الخفاجي" بمعية المرحوم نسيب نشاوي و"زجر النابح" لأبي العلاء المعري، قيد النشر؛ ومن ترجمات مثل كتاب "الوزارة العباسية" لدومينيك سورديل في مجلات مثل مجلة "أرابيكا Arabica" الاستشرافية ومجلة اللغة العربية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر.

تكوّن الأستاذ مختار نويوات في مدرسة الاستشراق الفرنسية بفرعيها في الجزائر ثم فرنسا منذ مرحلة دراسته الثانوية إلى مرحلة حصوله على الدكتوراه، فتشبع بمنهجية المستشرقين في التعليم والبحث، وبدقتهم وحرصهم على تتبع المعلومة أينما كانت، وطبق ما تعلمه طيلة نشاطه التعليمي، ثم في الجامعة بعد ذلك تدريجاً

وإشرافاً وبحشاً. ويتضح موقفه من الاستشراق والمستشرقين من تقديره لجهودهم العلمية وتنويهه بما حققوه للعلم، وجمعهم للتراث العربي ومحافظتهم عليه وتمنيه أن يقتدي الدارسون العرب بهم في جدهم العلمي وتعاونهم المعرفي من خلال إصدار المجالات والموسوعات والمؤلفات الجماعية.

وعلى الرغم من تقديره للمستشرقين إلا أنه يكرر دائماً أن جهودهم العلمية تهدف دائماً إلى خدمة لغاتهم وآدابها وشعوبهم وأوطانهم، وليس في ذلك عيب، وإنما العيب أن نكتفي بإلقاء اللوم على الآخرين⁽³⁷⁾.

3/3- أبو القاسم سعد الله (1930-2014): من مواليد قرية قمار بوادي سوف، تعلم مبادئ اللغة العربية وحفظ شيئاً من القرآن الكريم في كتاتيب قريته. ونظراً لقرب المسافة مع تونس وللتواصل البشري والثقافي معها، التحق بجامع الزيتونة سنة 1947م قضى فيها سبع سنوات حصل خلالها على شهادتي الأهلية (1951) والتحصيل (1954). و زيادة عن التحصيل بدأ سعد الله يمارس الكتابة في العديد من المجالات التونسية والجزائرية واللبنانية، فنشر العديد من المقالات الأدبية والسياسية وشيئاً من الإبداع الشعري، واتسم تحصيله ونشاطه في تلك المرحلة بطابع عربي إسلامي تقليدي تماشياً مع النمط التعليمي الذي تلقاه في الزيتونة.

وبعد تجربة قصيرة في التعليم بالجزائر التحق سنة 1955 بدار العلوم في القاهرة لينال منها شهادة الليسانس في الأدب سنة 1959م والسنة الأولى ماجستير سنة 1960م؛ وتعد تلك المرحلة من أخصب مراحل حياته حيث تفتح فيها على اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية والفارسية، وعلى عوالم أدبية وسياسية متنوعة، وعلى مناهج في البحث والدراسة تبدو علمية وحديثة؛ وبذلك رغب في المزيد من التحصيل العلمي⁽³⁸⁾. وبعد سعي، واتصالات بالمسؤولين في الحكومة الجزائرية المؤقتة حصل في شهر نوفمبر 1960م على منحة لمواصلة الدراسة

في الولايات المتحدة الأمريكية، مثل العديد من الطلبة الذين وزعتهم السلطات الجزائرية في العديد من بلدان العالم تحسباً لمرحلة الاستقلال.

سافر سعد الله إلى الولايات المتحدة الأمريكية فور حصوله على المنحة، فيقول: « كانت هذه أول مرة أتعرف فيها على بلد غير عربي. وبحكم ثقافي وتربيتي فقد كنت أجهل كل شيء تقريباً عن هذا البلد »⁽³⁹⁾.

على الرغم من المبادئ الأولية في اللغات الأجنبية التي تعلمها سعد الله في القاهرة، ومن تحصيله الجامعي في دار العلوم، إلا أنه كان يجهل كل شيء تقريباً عن العوالم الأخرى، الأمر الذي يدل على أن صلته بالاستشراق كانت واهية جداً قبل التحاقه بأمريكا، التي كانت عالماً جديداً بالنسبة إليه، إذ يقول: « قبل قدومي إلى الولايات المتحدة الأمريكية كنت أظن أن نظام التعليم العالي في أمريكا يشبه نظام التعليم العالي في فرنسا. ومعنى ذلك أن كل ما يلزم الطالب هو إجادة اللغة المحلية وتحضير الأطروحة تحت إشراف مرشد جامعي، وما دمت قد تحصلت من القاهرة على الليسانس وعلى سنة ماجستير فإن كل شيء بالنسبة إليّ كان متوقفاً على إجادة الإنجليزية والبحث عن مشرف وتسجيل الأطروحة التي أنتهي منها في مدة قصيرة. ولكن ذلك كله أضغاث أحلام ! »⁽⁴⁰⁾.

وهكذا، انطلق سعد الله في إعداد الدكتوراه -جامعة مينيسوتا- في التاريخ والعلوم السياسية. وبعد دراسة المقررات الأساسية والتكميلية، والنجاح فيها أعدّ أطروحة الدكتوراه عن "الحركة الوطنية الجزائرية من 1900 إلى 1930م". ونظراً إلى قلة الدراسات بالعربية وقتذاك عن هذا الموضوع اكتشف سعد الله: « أن الفرنسيين هم الذين كتبوا أكثر من غيرهم عن الجزائر رغم ما في كتاباتهم من أخطاء واضحة متعمدة أحياناً. وإلى جانب الفرنسية، فالقارئ يجد كثيراً من المراجع عن الحركة

الوطنية الجزائرية بالإنجليزية والألمانية والإيطالية والإسبانية (...) وقد استفدت بمراجع كل هذه اللغات، ولا سيما الثلاث الأولى»⁽⁴¹⁾.

حتمت شروط إعداد الدكتوراه على سعد الله أن يتعامل علميا ومنهجيا مع فكر الآخر وكتاباتاته عن الحركة الوطنية الجزائرية، فتعامل مع كتابات السياسيين والصحافيين في تسجيل الوقائع والأحداث، وتعامل مع دارسي التاريخ الحديث والمعاصر، ومنهم المستشرقون المهتمون بالعالم العربي وبلدان شمال إفريقيا، ولاحظ أن الفرنسيين هم أكثر من كتب عن الجزائر، رغم أخطائهم المتعمدة أحيانا، وبذلك ميّز الكتابات الاستشراقية الفرنسية عن غيرها من كتابات الأوروبيين والأمريكان، حيث وصفها «بالأخطاء المتعمدة أحيانا» فلم ينكر علميتها ودقتها أحيانا، ولم يغفل عن أبعادها غير العلمية أحيانا أخرى، وهو الرأي الذي يشترك فيه جلّ الأكاديميين الجزائريين.

ومنذ التحاقه بجامعة الجزائر في خريف 1967م إلى أن وافته المنية في مطلع سنة 2014 والدكتور سعد الله يدرّس في جامعة الجزائر - وفي العديد من جامعات العالم أستاذاً زائراً - ويكتب الأبحاث والمقالات في المجلات الجزائرية والعربية والأجنبية، وينشر المؤلفات التاريخية والثقافية.

يبدو لمتتبع سيرة "سعد الله" أن علاقته بالاستشراق واهية، غير أن قارئ مصنفاته العلمية يلاحظ أنه تعامل كثيراً مع نتاج المستشرقين عموماً في التاريخ والأدب، ومع الأمريكيين والفرنسيين على وجه الخصوص:

أ- تعامل سعد الله مع الاستشراق الأمريكي أثناء تحضيره أطروحة الدكتوراه، وأثناء زيارته العلمية لأمريكا بعد ذلك، ومن ثمار ذلك بحثه الشهير عن «أثر الجزائر في الأدب الأمريكي»⁽⁴²⁾ خلص فيه إلى: «أنّ الأدباء واللغويين والمؤرخين الأمريكيين أخذوا يهتمون بموضوع الجزائر في إنتاجهم منذ استقلال بلادهم (...)»

ويمكن أن ندرج هنا أيضاً إقبال 'هودسون' على تعلم العربية والتركية والبربرية في الجزائر. وإقبال 'شيلر' على تعلم الإغريقية واللاتينية في الجزائر أيضاً، بعد أن كان هجرهما.⁽⁴³⁾، ويتجلى من كتابات سعد الله التاريخية والأدبية وإشاراته إلى دارسين أو مستشرقين أمريكيين أنه يقدر جهودهم العلمية وموضوعيتهم.

ب- كما تعامل مع الاستشراق الفرنسي أثناء إعداد أطروحة الدكتوراه، ولكنه تعامل معه بطريقة مباشرة عندما ألف موسوعته العلمية الشهيرة عن « تاريخ الجزائر الثقافي من 1830 إلى 1950 » حيث أدرك أن تاريخ الجزائر الثقافي برمته بين أيدي فرنسا بفضل الاستشراق الفرنسي ومؤسساته المختلفة، فرجع إلى المؤسسة الاستشراقية الفرنسية، وتعامل معها عبر قرن وربع القرن من الزمن تقريباً، وخصص للاستشراق الفرنسي في كتابه هذا الفصل الأول من الجزء السادس⁽⁴⁴⁾، تتبع فيه جهود الاستشراق الفرنسي في الجزائر ترجمة وتعليماً وجمعاً وتحقيقاً للتراث، وبحثاً، في مختلف الميادين الاجتماعية والدينية واللغوية العربية أو البربرية.

ونظراً إلى تفاعل الدكتور سعد الله، الطويل، مع المؤسسة الاستشراقية استهلّ فصله بأن الاستشراق هو « أحد مظاهر الغزو الثقافي الفرنسي »⁽⁴⁵⁾، وربط طيلة صفحات الفصل بين جهود الاستشراق الفرنسي وبين المؤسسة الاستعمارية الفرنسية، ويبدو أن تكوينه القاعدي التقليدي، ثم انفتاحه على الفكر الأمريكي لهما دور كبير في أحكامه..

4/3- أبو العيد دودو (1934-2004): من مواليد قرية "تامنجر" في ولاية جيجل، بدأ تعلم العربية في كُتّاب القرية، لينتقل بعد ذلك إلى معهد ابن باديس في قسنطينة سنة 1947م. درس فيه طيلة أربع سنوات اللغة العربية وعلومها وشيئاً من الفقه والتاريخ الإسلامي والجغرافيا. وفي سنة 1951م انتقل إلى

تونس لإجراء امتحان "الأهلية" في جامع الزيتونة الذي درس فيه سنة كاملة، بدأ يتذوق فيه الأدب العربي ويدرك أبعاد التاريخ الإسلامي⁽⁴⁶⁾.

وفي السنة الموالية (1952) أرسل في بعثة إلى العراق، فالتحق بدار المعلمين العالية في بغداد تتلمذ فيها على أساتذة تكوّنوا في فرنسا مثل الدكتور "مصطفى جواد"، والدكتور "مهدي البصير"، والدكتور "علي جواد الطاهر" أو في بريطانيا مثل الدكتور "صفاء خلوصي"، وكلهم تتلمذوا على مستشرقين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبذلك بدأت صلة دودو العلمية بالاستشرقين الفرنسي والإنجليزي من خلال دروس أساتذته العراقيين وأحاديثهم عن "الأساتذة العلماء" هناك، أو من خلال كتبهم وإشاراتهم وإحالاتهم على دراسات المستشرقين في التاريخ العربي الإسلامي، وفي اللغة العربية وآدابها، وفي تحقيق النصوص التراثية، كما هو الحال مع الأساتذة "مصطفى جواد" و"علي جواد الطاهر".

وفور تخرّجه من دار المعلمين سنة 1956م، سافر إلى النمسا لمواصلة دراساته العليا: «والتحق بقسم الدراسات الشرقية في جامعته، ودرس الأديب العربي والفارسي إضافة إلى العلوم الإسلامية وبقية المواد الإجبارية (...) وقدم رسالة عن الشاعر والمؤرخ السوري "ابن نظيف الحموي" دراسة وترجمة إلى الألمانية»⁽⁴⁷⁾ وأشرف على رسالته المستشرق "هانس لودفيغ غوتشالك H. L. Gottschalk" (1904-1980)⁽⁴⁸⁾.

تتلمذ دودو إذن، على أقطاب الاستشراق في جامعة فيينا وتعلم منهم الدقة المنهجية والصرامة العلمية في البحث، كما تعلم الجمع بين التاريخ واللغة والأدب، وتجلّى ذلك في أطروحة الدكتوراه التي جمع فيها الأبعاد الثلاثة وبذلك تشبّع بالمنهج التاريخي الفيلولوجي الجيرماني.

وزيادة عن الدراسة قام دودو بتدريس اللغة العربية في القسم الذي كان يدرس فيه في جامعة فيينا، وفي المعهد الشرقي بجامعة "كييل" في ألمانيا وفق نظام المدرسة الاستشراقية الجيرمانية في تعليم اللغة العربية ومقرراتها ومنهجيتها، واحتك بالمستشرق الألماني الكبير «فيلهلم هونرباخ W. Hoenerbach» (1911-1991)⁽⁴⁹⁾ الولوع بالأدب المغربي والأندلسي.

وبعد الدكتوراه (1961م) قضى دودو ثماني سنوات بين النمسا وألمانيا أستاذاً في اللغة العربية وآدابها وباحثاً ومترجماً يتفاعل علمياً وثقافياً مع المؤسسات الاستشراقية الجيرمانية المختلفة، فتشبع منها بحب اللغة والتاريخ والأدب وبالصرامة العلمية والدقة المنهجية ؛ ثم التحق بجامعة الجزائر سنة 1969م ليقضي في رحابها خمسة وثلاثين سنة أستاذاً وباحثاً ومترجماً وأديباً مبدعاً، فكان طيلة مسيرته العلمية الأستاذ الجامعي الجزائري الوحيد الذي فتح في دروسه وأبحاثه ومترجماته الباب واسعاً أمام الطلبة والقراء والمثقفين على المدرسة الاستشراقية الجيرمانية التي تتميز عن بقية مدارس الاستشراق بالدقة العلمية والموضوعية والصرامة المنهجية في تعاملها مع التراث العربي الإسلامي، كما تميزت ببعدها عن النزعات الاستعمارية وعن التعصب العقائدي. وهكذا ترجم دودو العديد من النصوص التاريخية الجيرمانية عن الجزائر وشمال إفريقيا في القرن التاسع عشر، واعتمد في دراساته وأبحاثه ومترجماته على الإنتاج المعرفي الجيرماني..

4- الخاتمة:

وخاتمة القول أن الجزائر عرفت الاستشراق بجنسياته المختلفة منذ القرن السادس عشر على الأقل ضمن الاهتمام بالإمبراطورية العثمانية وبالإسلام. ولما أقبلت الجيوش الفرنسية لاحتلال الجزائر سنة 1830م رافقتها أعداد من المستشرقين والمستعربين فرنسيين وغير فرنسيين.

عرف الاستشراق الفرنسي في الجزائر ثلاث مراحل تاريخية كبرى:

■ الأولى من 1830 إلى 1880م اتسمت بالترجمة العسكرية والإدارية ثم تعليم اللغة العربية للراغبين في ذلك من أعضاء الحملة ومن تبعها تعليمًا مدنيًا، ثم جمع المخطوطات والوثائق أو الاستيلاء عليها بشتى الطرق والوسائل؛ والشروع في تعلم اللهجات المحلية وجمع تراثها لتأسيس تعليم اللغة البربرية إلى جانب العربية.

■ الثانية من 1880 إلى 1930م عرف خلالها الاستشراق النضج المعرفي والمنهجي والاحترافية عن طريق تأسيس مدارس تعليمية عليا، ثم تأسيس جامعة الجزائر، وما ترتب عن ذلك من هيئات ونشاطات علمية عززت الاستشراق الفرنسي وهيئاته ونشاطاته في فرنسا ذاتها، ومكنت الاستشراق الفرنسي من الإشعاع العلمي في بلدان عديدة من العالم العربي والإسلامي، بفضل تحقيقه كمًّا معتبراً من التراث العربي والإسلامي في مختلف المجالات، والإسهام في تطوير أقسام اللغة العربية هنا وهناك، وتكوين كفاءات عربية في مؤسسات استشراقية فرنسية.

■ المرحلة الثالثة من 1930 إلى 1962م واصل خلالها الاستشراق الفرنسي في الجزائر نشاطاته السابقة الذكر، غير أن انعكاسات الحرب العالمية الثانية المادية والفكرية والسياسية جعلت الاستشراق ينكمش داخل أسوار الجامعة.

ونظراً إلى ارتباط الاستشراق الفرنسي في الجزائر منذ البداية بالمؤسسة الاستعمارية ومخططاتها وأهدافها، أدرك المستشرقون، بعد اندلاع الثورة التحريرية، أن نشاطاتهم الميدانية لم تعد مأمونة الجانب. ولما بدأت تبشیر الاستقلال تلوح في الأفق تحلى المستشرقون عن مناصبهم ونشاطاتهم المختلفة.

وعلى الرغم مما سبق ذكره يمكن القول أن الاستشراق الفرنسي في الجزائر كان وراء تغيير نظام تعليم اللغة العربية من تقليدي عقدي إلى مدني حديث، وتأسيس

تعليم اللهجات المحلية بما في ذلك البربرية، وجمع كمّ هائل من التراث الجزائري والحفاظ عليه وتحقيقه، وتأسيس جامعة الجزائر وما تفرع عنها من مراكز بحث، بغض النظر عن الأهداف التي كانت وراء ذلك، وبغض النظر عن استخدام نتائج الأعمال الاستشرافية لأن العلم شيء وتوظيفه شيء آخر.

أما بعد الاستقلال (منذ 1962م إلى اليوم) فقد أصبح الاستشراق الفرنسي مجرد ذكرى عند عدد محدود من الكفاءات الجزائرية التي تكونت في مؤسسات استشراقية في الجزائر أو فرنسا، يضاف إلى ذلك عدد محدود من الكفاءات الجامعية التي تكونت في بلدان أخرى مثل أمريكا أو ألمانيا والنمسا.

وعلى الرغم من الإيحاءات السلبية لمصطلح الاستشراق عند العديد من الجزائريين - نظراً لارتباطه في ذاكرتهم بالاستعمار -، فإنّ النخبة الأكاديمية الجزائرية لا تنكر فضل الاستشراق، بمختلف مدارسه، في جمع التراث العربي الإسلامي وتحقيقه ودراسته وفق منهجية علمية، وفي تكوين أعداد معتبرة من الكفاءات العربية، وفي تطوير مؤسسات التعليم الجامعي العربي الرائدة، بغضّ النظر عن نوايا البعض منهم وعن توظيف شيء من نتائج أعمالهم توظيفاً غير علمي..

الهوامش:

1) Encyclopédie de l'islam. Vol. 6, Nouv. ed. Leyde/Paris, 1980, P.736

(2) سعد الله (د. أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، ط2. بيروت 2005، ص09.

(3) سعد الله (د. أبو القاسم): أفكار جامحة، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص109-143.

(4) سعد الله (د. أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، ص10.

- (5) المرجع نفسه، ص11.
- (6) هنري ماسي: الدراسات العربية في الجزائر. ترجمة د. محمد يحياتن، ضمن كتاب: دراسات حول اللغة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2005، ص70.
- (7) المرجع نفسه، ص70-76.
- (8) سعد الله (د. أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، ص12.
- (9) ماسي ، ص73-82.
- (10) العقيلي (نجيب): المستشرقون، دار المعارف، ج1، القاهرة 1980، ص200-202.
- (11) ماسي، ص86-89، و العقيلي، ج1، ص186-187.
- (12) ماسي، ص 100-109.
- (13) المرجع نفسه، ص13.
- (14) ماسي: مرجع سبق ذكره، ص70-131.
- (15) سعد الله (د. أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ص52-57.
- (16) سعد الله (د. أبو القاسم): المرجع نفسه، ص51-52.
- (17) العقيلي، ج1، ص216-218.
- (18) الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد): محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص18-19.
- و Encyclopédie de l'islam, V 3, Nouvelle ed. Leyde/Paris, 1975. P.P 711-713.
- (19) المرجع نفسه، ص18-20.
- (20) المرجع نفسه، ص20-24.
- (21) G. Marçais، ملحق في المرجع السابق، ص165.
- (22) العقيلي، ج1 ، ص:246/247.
- (23) ماسي: الدراسات العربية في الجزائر ص 121/122، العقيلي ص 229/230.

- (24) سعد الله (د.أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص51 و60 و79 و89 و95.
- (25) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص100-101.
- (26) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص100.
- (27) العقريقي (نجيب): المستشرقون، دار المعارف، ج1، القاهرة 1980، ص293-300.
- (28) العقريقي (نجيب): المرجع نفسه، ص286-287.
- (29) العقريقي (نجيب): المرجع نفسه، ص208-309.
- (30) العقريقي (نجيب): المرجع نفسه، ص305.
- (31) العقريقي (نجيب): المرجع نفسه، ص281-284.
- (32) العقريقي (نجيب): المرجع نفسه، ص309-312.
- (33) العقريقي (نجيب): المرجع نفسه، ص353-359.
- (34) بوضرساية (بوعزة): رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ص284-298.
- (35) إسماعيل العربي: مقدمته لترجمة كتاب موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1979، ص5-6.
- (36) بوضرساية (بوعزة): رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، ص294-300.
- (37) كل المعلومات المتعلقة بالأستاذ مختار نويوات، انتزعت البعض منها انتزاعاً منه طيلة صِلتني به، منذ 1981 إلى اليوم، وتكرم علي البعض منها على قلّتها. لأنه لا يحب التحدث عن نفسه، وقد يكون ذلك تأثراً منه بأستاذه "سورديل" الذي لا يتحدث كثيراً حسب ما يقول عنه تلميذه الأستاذ مختار نويوات.
- (38) سعد الله (د.أبو القاسم): منطلقات فكرية، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص41-49.
- (39) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص50.
- (40) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص51-52.
- (41) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص53-54.

- (42) سعد الله (د. أبو القاسم): أفكار جامحة، ص 109-146.
- (43) سعد الله (د. أبو القاسم): المرجع نفسه، ص 144-146.
- (44) سعد الله (د. أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ص 05-140.
- (45) سعد الله (د. أبو القاسم): المرجع نفسه، ص 07.
- (46) دودو (أبو العيد): حياة وأعمال. مجلة اللغة العربية، ط2، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005، ص 257-260.
- (47) دودو (أبو العيد): المرجع نفسه، ص 260(261).
- (48) العقريقي (نجيب): المستشرقون، دار المعارف، ج2، القاهرة 1980، ص 291-292.
- (49) العقريقي (نجيب): المرجع نفسه، ص 453-454.

قائمة المراجع:

- 1- سعد الله، أ. ا. (2005). تاريخ الجزائر الثقافي (2 ط، م 6). بيروت/لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- 2- Waardenburg , J. D. J. (1981). *Encyclopédie de l'islam* (6 م). France: Nouv. ed. Leyde/Paris.
- 3- سعد الله، أ. ا. (2005). أفكار جامحة. بيروت / لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- 4- ماسي، ه.، & ترجمة: يحياتن، م. (2005). الدراسات العربية في الجزائر. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.
- 5- الجيلالي، ع. ا. ب. م. (1983). محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 6- Hadj-Sadok, M. (1975). *Encyclopédie de l'islam* (3 م). France: Nouvelle, ed. Leyde/Paris.
- 7- العقريقي، ن. (1980). المستشرقون (م 1). القاهرة / مصر: دار المعارف.
- 8- بوضرساية، ب. (2007). رواد المدرسة التاريخية الجزائرية. الجزائر: دار الحكمة.
- 9- لومبار، م.، & ترجمة: العربي، إ. (1979). الإسلام في مجاهد الأول. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

- 10- سعد الله، أ. ا. (2005). *منطلقات فكرية (2 ط)*. بيروت / لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- 11- دودو، أ. ا. (2004). *حياة وأعمال، بقلم صاحب السيرة. مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 6(2)، 257-268.*
- 12- العقيقي، ن. (1980). *المستشرقون (م 2)*. القاهرة / مصر: دار المعارف.

Références :

- 1-Saed allah, 'a. a. (2005). *Tarikh aljazayir althaqafii (2 ta, m 6)*. bayrut/lubnan: dar algharb al'iislamii.
- 2-Waardenburg , J. D. J. (1981). *Encyclopédie de l'islam (6 م)*. France: Nouv. ed. Leyde/Paris.
- 3-Saed allah, 'a. a. (2005). *'afkar jamihati*. bayrut / lubnan: dar algharb al'iislamii.
- 4-Muasay, ha., & tarjamatu: yahyatin, ma. (2005). *aldirasat alearabiat fi aljazayar*. aljazayar: almajlis al'aelaa lilughat alearabiat.
- 5-Aljlali, ea. a. bi. mi. (1983). *muhamad bin 'abi shanbu, hayaatih watharuhu*. aljazayar: almuasasat alwataniat lilkitabi.
- 6-Hadj-Sadok, M. (1975). *Encyclopédie de l'islam (3 م)*. France: Nouvelle, ed. Leyde/Paris.
- 7-Aleaqiqi, na. (1980). *almustashriqun (m 1)*. alqahirat / masra: dar almaearifi.
- 8-Budirsayata, bi. (2007). *ruaad almadrasat altaarikhiat aljazayiriat*. aljazayir: dar alhikmat.
- 9-Lumbar, mi., & tarjamatu: alearabii, 'ii. (1979). *al'iislam fi majdih al'awal*. aljazayar: almuasasat alwataniat lilkitabi.
- 10-Saed allah, 'a. a. (2005). *muntalaqat fikria (2 ta)*. bayrut / lubnan: dar algharb al'iislamii.
- 11-Doudou, 'a. a. (2004). *hayaat wa'aemalun, biqalam sahib alssyr. majalat allugha alearabia, tasdir ean almajlis al'aelaa lilght alearabiat, aljazayar, 6(2), 257-268.*
- 12-Aleaqiqi, na. (1980). *almustashriqun (m 2)*. alqahirat / masra: dar almaearifi.